# أساليب ومناهج صياغة اللفظ في التعبير العربي

للدكتور باناهي ( باكو ) "الاتحاد السوفياتي"
ترجمة الأستاذ فؤاد حمودة "الرباط"

لم تزل صياغة الكلمات التي تعالج شتى مناحي الحياة الاجتماعية تشكل القضية العلمية التي تواجه المصطلح اللغوي او الفني الحديث في اللغة العربية ، والتي لما يتوصل بعد الى حلها .

ان مراجعة معاجم اللغة واستقراء المواد والنشرات العلمية لتعطي للقارىء فرصة الوقوف ـ بين الحين والاخر ـ على بعض المصطلحات الاوربية الدخيلة .

وفي العصر الحاضر وخلافا لما كان سائدا في العصور الوسطى فان عددا وافرا من تلك المصطلحات الاوربية الغربية ، تحيد عن قواعد اللغة العربية من حيث الصرف والاعراب وفن تركيب الكلمات وضبط التهجئة بل وفي قواعد علم الاصوات والسمعيات اللغوية ويتمثل ذلك في علوم الفسيولوجيا . والترولوجيا . والجيولوجيا . . . الخ .

ولا مناص من القول بان اقحام مثل هذه الكلمات في اللغة العربية من شانه ان يتهدد مستقبل تلك اللغة وعوامل تطورها ، فضلا عما يؤدي اليه من بلبلة واضطراب في ضبط التهجئة واحكام الاملاء وصحة اللفظ وصياغة الكلمات واخيرا في قواعد الاعراب .

فاذا وقرت في الاذهان تلك الحقيقة العلمية فانه يجب أن يكون التدرج في الاخذ بتلك الكلمات الاوربية وفسح مجال لها في معاجم اللغة العربية ومراجعها بكيفية محدودة للغاية .

وثمة خطر آخر يواجه اللغة العربية يتمثل في نقل المصطلحات الفنية انطلاقا من اللغات الاوربية وترجمتها الى العربية . وليس بخاف أن معظم الكلمات المركبة والاوربية الاصل قد استعارتها بحالتها الانشائية الثابتة اى اخذت الكلمة بصورتها الاوربية وكتبت باحرف عربية. بالرغم من انه كثيرا ما نجد ان الكلمة الاوربية تلك انما يتكون هيكلها من مزيج مركبين او اكثر الامر الذي ينتج عنه في بعض الحالات ان العديد من تلك الالفاظ لا يتواءم ومقتضيات مفهوم الكلمات ومعناها . لا سيما وان منها ما هو متعدد المعنى ، اى يمكن استعماله للدلالة على اكثر من معنى واحد فهي ـ والحال هذه ـ ليست محكمة الضبط للتعبير عن معنى بعينه ، مما قد يؤدي في النهاية ـ حال استعمالها بتمام شكليتها الاوروبية معربة ـ الى عدم تحديد مؤداها وما تستهدفه على وجه التدقيق ـ من معنى او صفات وسمات مميزة تلك هي النتيجة المبتسرة التي يؤدي اليها استعمال تلك الكلمات والتي مردها عدم احكامها وتوثيقها والاقتصار على مجرد تغيير ملامحها باستبدال الحروف العربية بالاحرف الاوربية. ولهذا فانه لمن الاهمية بمكان الاشارة الى ان اي تركيب لغوي ـ يراد تحويله الى كلمة مركبة او تغيير فني او مصطلح علمي ـ يجب التيقن بادىء ذي بدء انه يتوفر على صيغة متماسكة معينة كما يحتوي على مضامين مدققة فكما ان من شان ذلك تلخيص هذا التركيب من خاصية تعدد المعنى وتكريسه للدلالة على مفهوم محقق ومضبوط ، فانه من شانه ايضا ان يؤدي الى

تفهم صياغة الكلمات المتزاوجة وليدة هذا التركيب .
وهذا التركيب فى اللغة العربية يطابق ما يسمى بالمركب المزجي الذي يساير كل القواعد اللغوية . وكما ان اساليب متنوعة قد استخدمت فى انشاء التركيب المزجي هذا فان طبيعة المادة التي هي موضوع التركيب تسهم فى الدور الذي يؤديه التركيب المزجي فى تشكيل علم الاصطلاح اللغوي لوضع الاسماء العلمية ومصطلحات الفنون .

وتسود علم اللغات العربية آراء متضاربة فيما يتعلق بكيفية تاليف تلك المصطلحات الفنية فى نطاق المركب المزجي .

وعلى ضوء ما هو ملموس لدينا يمكن القول بان استيعاب المؤلفين لاسلوب صياغة المصطلح من خلال المركب المزجي لا يرتكز على قواعد التحول او التطور الذاتي للغة العربية .

كما يبدو لنا انه فى صدد صياغة المصطلح الحديث ـ نجد لزاما علينا استخدام نماذج واساليب من تلك التي كانت سائدة فى العصور الوسطى والاستعانة بها. ومن ثم ، فان النماذج يجب أن تكون ـ دون غيرها ـ الانماط التي تتمثلها اللغة العربية وتهتدي بهديها . كما ينبغي ان تكون الكلمات المركبة الوليدة متوائمة وقوام اللغة العربية .

ويختلف تركيب هذه العناصر اختلافا جذريا عن تركيبها فى اللغات التركية والهند و ـ اوروبية

ولما كانت الكلمات المركبة يجب ان تتساوى مع نماذج ثابتة محددة المعالم فى بنية اللغة العربية فان عملية المركب المزجي قد تتم بالاحتفاظ بحرف ساكن او حرفين من كل مركب وطرح ما تبقى من احرف ، اما الآحاد المعجمية واللغوية فتتركب من عناصر مختلفة بواسطة الابقاء على ثلاثة او اربعة حروف او خمسة ـ فى حلات نادرة ـ تتشكل طبقا لقواعد قارة .

والتركيب المزجي الذي كان بمثابة حقل تزدهر فيه صياغة الكلمات المركبة فى العصور الوسطى قد لا يكون هذا شانه اليوم . وقد يكون العكس صحيحا . اذ بمقارنة النماذج التي تؤلف فيما بينها المصطلحات الحديثة فى اللغة العربية المعاصرة مع تلك كانت سارية فى اللغة التقليدية ـ نلاحظ ان هناك توافقا فيما بينها وقصورا فى الصلة بين اللغتين فى هذا المجال :

ففي العصور الوسطى كانت الكلمات المؤلفة فى سياق المركب المزجي تنشأ من ادغام اداة النفي ( لا ) فى الاسم او اسم الفعل على الشكل التالي :

( لا + بد ) = لا بد ، ( لا + شيء ) = لاشيء ، ( لا + أبالي + يه ) = لا ابالية ، ( لا + مبالاة ) = اللامبالاة .

وبتتبع هذا المنهج من مناهج المركب المزجي فى معاجم اللغة العربية نلمس انه لم يكن له نصيب وافر فى صياغة الكلمات المركبة ، بينما نجد فى الطور المعاصر من اطوار اللغة العربية ان مثل هذه الصياغة للمصطلحات الحديثة معتادة مالوفة .

وعلى ضوء هذه الحقيقة اقر المجمع العلمي العربي بدمشق صلاحية العديد من الكلمات المركبة طبقا للقاعدة المذكورة واجاز استعمالها فى مجالات الفلسفة والاحياء والطب والصيدلة الخ مثل :

اللا ادريه ، اللادينية ، اللاسياسية ، لا تمري ، لا تويجي ، اللاتزاوجي اللاتزامل ، اللادماغية ، اللامقلة اللامعكوسية ، اللاجفن ، لاسلكي ... الخ .

وهناك ايضا عدد من الكلمات المركبة نشأ من دمج الاداة ( ما ) فيما يتلوها من كلام مثل :

( ما + هي + ية ) ماهية ، ( ما + جرى ) = مجريات اوماجريات ، (قل + ما) = قاما ، (حيث+ما) حيثما ، ( لا + سى + ما ) = لا سيما .

وهكذا نجد فى اللغة العربية المعاصرة بعضا من تلك المصطلحات الفنية فى ميادين الفلسفة والصيدلية وسائر فروع العلوم صيغت جريا على قاعدة دمج حرف ( ما ) فيما يلحقه من كلمات مثال ذلك :

( ال + ما + لا + عرف ) = المالايعرف . و ( ال + ما + كشف ) = المايكشف ، ( ما + فوق × بنفسجي ) = مافوسجي ) .

وعلى اي حال فان استعمال تلك المصطلحات الحديثة على النمط المشار اليه ـ ما زال يحدوه عامل الندرة فى الوقت الحاضر .

هذا وان استحالة التركيب اللفظي المستقل الى مزيج لغوي قد لوحظت فقط بالنسبة للغة العربية العصرية نتيجة لترجمة بعض المصطلحات الحديثة من اللغات الاوربية مثل :

حيهوائـــي = حي بالهـــواء ـ airobic ،
الحلماة ـ التحليل بالماء = hydration يحلمىء =
يحلـل بالمـــاء hydrolyse (to)

ويتبين من استقراء تلك الامثلة ان النهج الذي اشيع في صياغة تلك الكلمات المركبـــة كان باضافـــة الحرفين الاولية من المركب الاول الى المركب الثاني، وتلك القاعدة كانت متبعة من زمن بعيد في اللغة العربية تشهد بذلك الامثلة الآتية :

( مش « من مشمس » + لوز ) ـ شلـــوز ،
( شق « من شق » + حطب ) ـ شقحطب ، ( حـــب « من حب ) أو عب « من عب » ـ حبقر .

ونجد اليوم ان تلك الصياغة اضحت نسبيـــا مثمرة وان المصطلحات الحديثة التي صار تشكيلها على هذا النمط قد حظيت بموافقة المجمع العلمي العربي مثال ذلك ما تم اقراره منها مثل :

( حرارة + ماء ) الحرمائي ، ( بر + مـــاء ) =
البرمائية ، ( تحت + تربة ) التحتربة ( شبه + بلور ) = شباور ، (ماء + غول ) ـ ماغول ، ( شبه + غراء) شبغـــراء .

(لبنان + أرز ـ لبارز ، ( حيـــز + زمن ) =
حيزمن ... الخ .

فاذا ما كان الحرف الاول او الثاني في التركيبين همزة ساكنة فانها تحذف عند صياغة المركب المزجي: مثل : ( راس + مال ) ـ رسمال .

وقد كان العديد من الافعال والصفات الموصولة تتم صياغته منذ زمن بعيد يرتد الى العصور الوسطى بوصل الحرفين الاولين من كل مركب على وزن تفعلل، فعلل وقد كانت صياغة التركيب على هذا النحو احدى في ابتكار العديد من التركيبات بالقياس الى غيره مثل:

( جعلت فداك ) ـ جعفد ، ( عبد شمس ) =
عبشم ، ( عبد القيس ) = عبقس ، ( عبد الدار ) ـ
عبدري ، ( امرىالقيس ) ـ مرقسي ) .

ويظهر الكثير من تلك المصطلحات الحديثـة في الادب العربي المعاصر مصوغا على نهج الامثلة السابق تبيانها وقد حظيت هي ايضا بموافقة المجمع العلمـي العربي عليها ومثال ذلك :

( انف + فم ) ـ انفمي ، ( بروم + حديد ) =
برحد ، ( كبريت + اكسوجين + حديد ) = كباحد .

وبانعام النظر في التركيب الاخير ( كباحد ) يتضح أن اشتقاقه تاتى من وصل الحرفين الاولين في كل من المركبات الثلاثة بعضها ببعض .

وتحتوي اللغة العربية القديمة على عـــدد من النماذج لم تعهدها في العصر الحديث مثال ذلك مـــا تتضمنه من كلمات مركبة تصاغ باضافة الحرف الاول الصامت من المركب الثاني الى المركب الاول مثل :

( عين + دم ) ـ دمع حيث أخذت ع من عيـن واضيفت الى دم فصار دمع (خرم + شرم)ـ خرمش، اضيف الحرف ش أخذا من شرم الى خرم فصارت خرمـــش .

ويمكن متابعة نفس القاعدة في الكلمات المركبة التي يرجع اصلها الى اللغة الفارسية والتـــي صـــار استعمالها من قبل اللغة العربية مثل :

( ك ماخوذة من كاه . P = ق A + خوردن = خوردن . ) الخورنق A = خوردنكاه . P
وليس ثمة جدال ان اللغة العربية كانت تشمـل على الكثير من الانماط في كيفية صياغة الكلمات وان بحثا خاصا في تاريخ جذور اللغة العربية وصلتها باللغـــات الاخرى التي كانت متآخية معها ليبدو ضروريا للتعرف على ماهية هذه الانماط وتبيان معالمها .

ولقد استطاع اللغويون في العصور الوسطى أن يتعرفوا على العناصر او المركبات التي صيغت منهـــا الكلمات التالية :

( برق + نقش ـ برقش ، ( برق + رقعه ) =
برقع الخ .

بيد انه من الصعوبة بمكان تحديـــد الاحـــرف الماخوذة من كل مركب في المثال السابق ، فبالنسبة للمصطلح الاول نجد انه يشتمل على الاحرف ب، ر ،ق من الكلمة الاولى، كما يشمل على الحرفين ق ، ش من الكلمة الثانية . وايضا بصدد المصطلح الثاني نجد انه يشتمل على الحرف « ب » من ( برق ) والحرف «ع» من الكلمة الثانية . الا انه بموزنا الاساس او الدليـــل حتى يتاتى لنا الجزم بأن الحرفين (ر، ق) انما ينتسبان الى واحدة من الكلمتين دون الاخرى لان كلا الكلمتين تشتملان على ذات الحرفين فليس من وسيلـــة الى ارجاع كلا الحرفين الى الكلمة الاولى دون الثانية او العكس . وما يقال عن المصطلح الاول في هذه الحيثية ينصب على المصطلح الثاني .

وانه من المتعذر تحديد النمط او النهج الذي استعمل فى صياغة مثل هذين المصطلحين الاخيرين أو التعرف على الاسلوب المتبع فى تدبيرها . كما انه يتعذر ايضا مقارنتهما او القياس عليهما بالنسبة للمصطلحات اللغوية الحديثة التي تشكلت فى اللغة العربية المعاصرة .

هذا ولا غرابة فى ان وصل الحرف الاخير من الكلمة الاولى بالحرف الاول من الكلمة الثانية من شانه ان ييسر عملية الاشتقاق وتوليد المصطلح المقصود بمعنى ان نهج هذا الاسلوب من خاصيته توفير الجهد وتخفيف المشقة فى صياغة الكلمات المركبة . مثل :

حيز + من أو حيز + زمن او ( حيز + زمن ) ـ حيزمن .

وهناك عدد من التغييرات الحديثة فى اللغة العربية المعاصرة تختلف عن المصطلحات المشار اليها فى طريقة صياغتها وعن الانماط التي يمكن اتباعها من أجل توليدها ، ويمكن تحديدها فى النقاط التالية : والتي صيغت من امتزاج المركبين (orthos + pteron) يتضح لنا ان الاختزال قد تناول المركبين معا وليس احدهما فحسب كما بالنسبة لصورة الكلمة بالعربية السالف شرحها .

الكلمات المركبة التي تشير الى ظرفين الزمان والمكان والمترجمة حرفيا عن الاصل الاوروبي والتي صيغت من وصل المقطع الهجائي الاول من المركب الاول بالمركب الثاني مثل :

قبل التاريخ ـ قبتاريخ واصلها الفرنسي ... Préhistoire

ثم الصفات المركبة التي تكونت من تواكب اسمين جغرافيين متساويين . ومما يميز هذه الحالة من الصياغة ان المركب الثاني من تلك الصفة المركبة لا يفقد قوامه الذي كان عليه قبل التركيب بحيث يبدو دائما وكانه كلمة مستقلة تؤدي ذات المعنى الذي كان متعلقا بها قبل الصياغة والكلمات التي من هذا القبيل قد صيغت فى العربية مرتكزة على حرف الوصل « ي » الذي استبدل بحرف o فى اللغات الاوروبية مثل :

انجلو امريكي Ingilu : amriki

افرو آسيوي Ifru : asilavi

أسيوي افريقي asilu : afriki

هذا وان استعمال التراكيب المقتضبة طبقا لهذه الحالة فى الخطابة ولغة الصحافة قد حظي بقبول المجمع العلمي العربي فى سنوات 1946 ـ 1947 الامر الذي ثارت بسببه المجادلات والمساجلات بل واحيانا مشادة بين العلماء .

وختاما لهذا البحث لم يبق الا ان نقرر ان نشاة المصطلحات الحديثة فى ظل المركب المزجي وانتشارها انما يرتكز على الاصول الآتية :

**اولا :** من المسلم به ان الكلمات المركبة قد شاع استعمالها فى اللغات الاوروبية وهكذا نرى الكثير من المصطلحات الحديثة التي ذاعت فى الوقت الحاضر فى شتى مجالات العلوم ، قد قامت صروحها على هذا التركيب . كما ان تلك المصطلحات الحديثة قد وجدت طريقها الى اللغات الاخرى ومنها اللغة العربية ومن ثم كان ظهور الكلمات المركبة وفقا لاسلوب التركيب المزجي فيها .

**ثانيا :** ان المصطلحات المركبة هذه ليست بالشيء الجديد او الغريب على اللغة العربية التي عهدت انماطها وطرق صياغتها ومناهجها منذ زمن بعيد وهذا ما يفسر تقبل اللغة العربية المعاصرة لهذه المصطلحات وتبنيها .

1 ـ التعابير التى تتكون من تزاوج كلمتين مثال:

( عرض + حال ) ـ عرضحال ، (قائم + مقام) = قائمقام ، ( قبل + فكى ) ـ قبلفكى ، (يا + نصيب) = يانصيب .

فاذا ما كانت الهمزة هي حرف استهلال المركب الثاني فى مثل هذه الكلمات فانه ، كقاعدة عامة ، تسقط من الحسبان عند الصياغة كما تبين من الامثلة التالية :

(حمض + أمين) حمضمين ، (غول + أثير) ـ غولثير .

واحيانا ما تجوز الصياغة بتآلف الكلمتين بتمامهما معا مثل :

البادزهر ، يوسف افندي .

2 ـ الكلمات المركبة من حرفي التصدير من المركب الاول والحرفين الاخيرين من المركب الثاني على وزن فعلل مثل :

( قل « من قلم » + بر « من حبر » ) ـ قلبر .

3 ـ الكلمات المصوغة من المقطع الهجائي المكون من حرفين من المركب الاول والحرف الاخير من المركب الثاني فتاتي الكلمة المشتقة على وزن فعليل مثل :

( كهرباء + مغنطيس ) ـ كهرطيس .

4 ـ الكلمات المولدة من ربط المركب الاول بالحرفين الاخيرين من المركب الثاني وبذا تكون الكلمة الناتجة على وزن فعليل مثل :

( حمض + اسيل ) ـ حمضيل .

5 ـ الكلمات المركبة من اضافة الحرفين الاولين من المركب الاول الى المركب الثاني ـ اي الحالة العكسية للكلمات المشتقة وفقا للاسلوب المتبع في البند السابق ـ ومثل هذه المصطلحات تستعمل في حالات المجمع مثل :

( جوف + معى ) ـ الجومعيات ، ( مستقيم + جناح ) ـ مستجناحيات ، ( شمال + غرب ) ـ الشمغربيات .

والكلمات المركبة وفقا لهذا الاسلوب دخلت اللغة العربية عن طريق استعارتها من اللغات الاوروبية بعد ترجمتها الى العربية وتشكيلها وفقا لما يتلاءم وقواعدها مما ادى الى تباين في كيفية صياغة الكلمة في اللغتين ـ ( لغة الاصل واللغة الناقلة ) ـ ففي كلمة مستجناحيات التي تاتت من امتزاج المركبين ( مستقيم + جناح ) يلاحظ انه عند الصياغة قد جرى الاختزال بالنسبة للمركب الاول وحده في الوقت الذي ظل بمناى عن المركب الثاني اي ظل هذا بكامل هيئته. بينما لو انعمنا النظر في اصل كلمة مستجناحيات هذه في اللغة الفرنسية : orthoptères (1)

**ثالثا :** ان استعمال المصطلحات الحديثة يجب ان يكون بكيفية واضحة لا يكتنفها غموض .

**رابعا :** ان استعارة تلك الكلمات المركبة من اللغات الاخرى ونقلها الى اللغة العربية حرفيا دون تعديلها بما يتوادم وقواعد تلك اللغة قد يضربها بل قد ينتهي الامر تدريجيا الى افسادها .

---

1 ) يبدو ان هناك نقصا في الاصل .